مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 11 عدد: 4 السنة: 2022
ص: 436 - 449 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

نظريّة المصاحبة في ضوء النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة
–كتاب الهمزة والجيم من معجم مقاييس اللّغة–

The Theory of Accompaniment from the Perspective of Transformative Syntax
– the Hamza and DJeem door of lexicon of linguistics–

رابح بن علي *
Rabah Ben Ali
مخبر الدّراسات اللّغويّة النّظريّة والتّطبيقيّة
جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)،
Université Mohamed Boudiaf -M´Sila- (Algeria)
Rabah1055@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/08/02	تاريخ القبول: 2022/10/28	تاريخ النشر: 2022/12/02

ملخص البحث

إنّ المتتبّع للبحوث العلميّة العربيّة يجد أنها منهج علميّ انتهجته كثير من البحوث الغربيّة وإن اختلفت تسميتها بالنّسبة لهم، وتعدّ نظريّة المصاحبة المعجميّة نقطة التقاء بين البحث المعجميّ العربيّ، والنّظريّة التّوليدية التّحويليّة، من خلال مبادئ تحديد صحّة الجملة التي أرساها تشومسكي (Noam Chomsky)، لذلك نسعى من خلال هذه الورقة البحثيّة إلى البحث في تجليّات المنهج التّوليديّ التحويليّ في التراث العربيّ عموما، وفي المعاجم العربيّة على وجه الخصوص، وذلك من خلال تسليط الضوء على نظريّة المصاحبة المعجميّة، كما نسعى إلى البحث في آليات تفسير المعنى في معجم مقاييس اللّغة مركّزين على نظريّة المصاحبة المعجميّة التي لها أهميّة كبيرة في إثراء المكانز العربيّة وتطويرها، من جهة، وتيسير شرح المفردات بطريقة مبسّطة من شأنها تقريب المعجم للقرّاء من جهة أخرى، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفيّ، وعلى التّحليل والإحصاء، لجرد الظّواهر المعجميّة المختلفة في باب الهمزة من معجم مقاييس اللّغة لابن فارس.

الكلمات المفتاحية: نظريّة المصاحبة، آليات تفسير المعنى، النظريّة التوليديّة، إثراء المكانز.

* رابح بن علي: Rabah1055@gmail.com

Abstract

Followers of the Arabic scientific research find that accompaniment is a scientific method which is present in the Western research field, even if it bears a different name. The accompaniment is the explanation of words and vocabulary. This theory is considered a meeting point between Arabic lexicographical research and Generative Grammar; the principles of determining the authenticity of the sentence established by Noam Chomsky. Therefore, this paper seeks to find out manifestations of Generative Grammar on the Arabic language heritage in general, and on Arabic dictionaries in particular. This research focuses on the theory of lexical accompaniment which is considered of great importance by scholars as it helps to enrich and develop Arabic. Accompaniment is used to facilitate the explanation of vocabulary in a simplified way which would result in bringing the lexicon closer to readers. The latter can be done by relying on the descriptive method, analysis and statistics to inventory the various lexical phenomena in Beb Hamsa in Ibn Faris' Dictionary of Language Standards.

Key words: Accompaniment theory – interpretation of meaning mechanisms – Generative Grammar – Arabic lexical heritage – Enrichment.

مقدمة:

تمثّل الصّناعة المعجميّة أحد أهمّ المجالات اللّغوية التي لاقت اهتمام كثير من الباحثين والدّارسين على اختلاف مشاربهم وفي كلّ اللّغات، ونظرا لأهميّتها البالغة جعلها الدّارسون محطّ التّحليل والتّقصي، ذلك أنّ المعجم يشكّل جزءا مهمّا من الهويّة اللّغويّة، لضمّه لكلّ ألفاظ اللّغات ومعانيها، ولعلّ المتتبّع للبحوث اللّسانيّة يجد أنّها مترابطة في جوانب كثيرة خصوصا إذا تعلّق الأمر بمعاني الكلمات وورودها في المعاجم، فهو نقطة التقاء بين العلوم العربيّة والغربيّة.

وتقترب البحوث العربيّة مع النّظريّات الغربيّة، منها النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة التي انتشرت وتطوّرت في وقت موجز، ويعود ذلك إلى المبادئ التي جاء بها العالم **تشومسكي** (**Noam Chomsky**)، والتي تبنّاها كثير من الباحثين، رغم الانتقادات التي وجهت إليه خصوصا ما يتعلّق بإهمال المعنى وتغييب المعجم في نظريّته، فالمتأمّل في مبادئه التّوليدية يستشفّ القسط الكبير الذي يمثّله

المعجم في نظريته التوليديّة التّحويليّة، **فتشومسكي** (**Noam Chomsky**) لم يحذف المعنى من نظريّته بل أخرّه ليجسّده في نماذج أخرى، منها نموذج العمل والرّبط والبرنامج الأدنويّ، بالإضافة إلى تجسّدها في المعايير العلميّة التي وضعها **تشومسكي** (**Noam Chomsky**)لتحديد صحّة الجملة النّحويّة، والتي انتقد بها أصحاب المدرسة التّوزيعيّة، ولم يلتق النّحو التّوليديّ بالعلوم العربيّة في جانب النّحو فقط من خلال نموذج العمل والرّبط والذي يلتقي بصفة كبيرة مع ما جاء به **الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت 170هـ)** في نظريّته الخليليّة، فقد أثبتت الدّراسات العلميّة وجود نقاط التقاء كثيرة بين النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة والمعجميّة العربيّة، تمثّل نظريّة المصاحبة المعجميّة بؤرة اجتماع المعايير التّوليديّة والمعجميّة، لذلك نسعى من خلال هذه الورقة البحثيّة إلى **الإجابة عن الإشكاليّة التّاليّة كيف تتجلّى المصاحبة المعجميّة في الصّناعة المعجميّة من منظور اللسانيّات التّوليديّة التّحويليّة؟، وقد ركّزنا في دراستنا على معجم كتابي الهمزة والجيم في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس**

ونسعى من خلال هذه الدّراسة إلى البحث في أهميّة نظريّة المصاحبة المعجميّة في الصّناعة المعجميّة من خلال معجم مقاييس اللّغة **لابن فارس**، مع توضيح تجليّاتها وتمظهراتها في النّحو التّوليديّ، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفيّ وعلى الإحصاء لجرد الظّواهر في المعجم.

أوّلا– المصاحبة المعجميّة آلية علميّة لتفسير المعاني المعجميّة:

1. **مفهوم المصاحبة:** سنتطرّق لمفهومها اللّغويّ ثمّ الاصطلاحيّ.

أ– **لغة:**

المصاحبة لفظ مشتقّ من المصدر الصّحبة، وتعني المرافقة، وقد ورد تعريف هذا اللّفظ في المعاجم على النّحو التّاليّ: «صحب: صحِبَهُ يصحَبُهُ صُحْبَةً، بالضمّ، وصحابة بالفتح، وصاحَبَهُ: عاشره، والصّحْبُ: جمع الصّاحِبِ، مثل راكب وركب»[1].

ب– **اصطلاحا:**

أمّا في الاصطلاح، فإنّ المصاحبة؛ مصطلح لغويّ معجميّ يقصد به مرافقة اللّفظ للفظ، وملازمته له، ويعرّفها **محمّد أحمد أبو الفرج**: «كلمات بالذّات تصحب أخرى دون غيرها ممّا قد يكون بمعناها، وذلك لأنّ اللغة فقد تختار مصاحبة كلمات بأخرى دون غيرها ممّا قد لا يحجب استعماله نحوا أو معنى»[2]، ويقول **الجاحظ (ت 255هـ)**: «وقد يستخف النّاس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحقّ بذلك منها، ألا ترى أنّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع

والعجز الظّاهر، والنّاس لا يذكرون الجوع في حال القدرة والسّلامة... وفي القرآن معان لا تكاد تفترق؛ مثل الصّلاة والزّكاة، الجوع والخوف، الجنّة والنّار، الرّغبة والرّهبة، المهاجرين والأنصار، والجنّ والإنس»[3]، وقد حدّد الباحثون مجموعة من المقاييس التي يمكن من خلالها تحديد مفهوم الصاحبة المعجميّة أو بالأحرى وضعوا معايير توضّح ما إن كان هذا التّركيب يمثّل مصاحبة معجميّة أو هو تركيب عبثيّ مهمل، ومن بين هذه المعايير لدينا المقياس الاستعماليّ أو التداوليّ للمصطلح، فالمعرفة ملك للمجتمع، ولذلك فإنّ أيّ أنموذج في اللّغة لابدّ من أن يكون نتيجة تعارف واتفاق، والمفردات في المعجم لا تتابع في الجمل عشوائيّا، بل تقوم بينها علاقات يمكن توقّعها انطلاقا من العرف اللغويّ المستعمل في الأوساط الاجتماعيّة، لذلك يعدّ القياس الاستعماليّ معيارا مهمّا في تحديد صحّة المصطلح من عدمه، بالإضافة إلى القياس الدّلاليّ، الذي يحدّد مفهوما علميّا ولغويّا لكل مصطلح، سواء كان ذلك المصطلح مفردا أم مركّبا تركيبا جزئيّا مزجيّا، ويضيف الباحثون القياس التّركيبيّ والذي يخضع المصطلح –في ضوء نظريّة المصاحبة– لقواعد اللّغة العربيّة وهو أن نصاحب كلمة بكلمات هي جزء من معناها وهي مصاحبة لها مثل: الجنة والنار، الليل والنهار، الإنس والجن، المهاجرين والأنصار، سرب طيور، مات الإنسان، نفق الحمار[4].

ثانيا– التّعريف بالنّظريّة التّوليديّة التّحويليّة وأهمّ مصادرها:

هي من أحدث النّظريّات اللسانيّة ، وقد بدأت سنة 1957م وامتدت بعد ذلك متطوّرة عن باقي النّظريّات الأخرى، لما تحمله في طيّاتها من قواعد علميّة جذبت الدّارسين، لدراستها والبحث في حيثيّاتها، وقد وضعها بمعهد **ماساشوسيت** (**Massachusetts**) بالولايات المتحدة الأمريكية، وتعدّ الولادة الأولى لهذه النّظرية في كتاب **تشومسكي** (**Noam Chomsky**)، وذلك سنة 1957م بعد أن وضعه تحت عنوان: «**التّراكيب النّحوية**"**Syntactic Structure**"[5]، فهي نظريّة ترى «أنّه بإمكان أي لغة أن تنتج عددا لا نهائيّا من الجمل التي ترد فعلا في اللّغة»[6]، وتعتمد النّظرية التّوليديّة على أساسين مهمّين هما النّحو بوصفه القواعد اللّغويّة للمتكلّم والحدس وهو ما يعرف بالمعرفة الضّمنيّة للمتكلّم؛ بحيث يمثّل القانون العامّ الذي يعود إليه المتكلّم ابن اللّغة[7]، ويعرف **تشومسكي** النّحو بقوله: «إنّ نحو لغة معيّنة هو آلية Mécanisme تقوم بتعداد énumérée جمل هذه اللّغة بكيفيّة يكون الوصف البنويّ مشتقا آليّا بالنّسبة إلى كلّ جملة معدّدة»[8]، والنّحو عند التّوليديّين هو: «المعرفة اللّغويّة التي يملكها ضمنيّا كلّ فرد متكلّم تمكّنه من الرّبط بين الصّوت والمعنى، فالنّحو بهذا المعنى هو حصيلة جميع القواعد الصّوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة عند متكلّم لغة معيّنة»[9]، فالنّحو –من هذا المنبر– إذن هو

مجموعة منظّمة من القواعد التي تربط بين الصّوت والمعنى فيما يسمّى بالبنية العميقة؛ بحيث تمكّن المتكلّم من تكوين الجمل النّحوية ولا شيء غير الجمل النّحويّة[10]، ومن هنا يتدخّل الحدس؛ بحيث يقوم بالتّدقيق في تلك الجمل المنتجة، والحكم عليها من حيث الصّحة والخطأ، وقد عرّف **تشومسكي** النّحو التّوليديّ بقوله:« ذلك النّسق من القواعد التي تسند وصفا بنويّا للجمل بكيفيّة واضحة ومحدّدة»[11]، والتّوليد هو: «علم يرى أن في وسع أيّة لغة أن تنتج ذلك العدد اللّانهائيّ من الجمل التي ترد بالفعل في اللّغة»[12]، أمّا التّحويل فهو: «العلم الذي يدرس العلاقات القائمة بين مختلف عناصر الجملة، وكذلك العلاقات بين الجمل الممكنة في لغة ما»[13]، فالنّحو التّوليديّ إذا هو: ذلك العلم الذي يسعى إلى إنتاج عدد غير محدود من الجمل النّحويّة بواسطة عدد محدود من القواعد، شرط أن تكون هذه الجمل صحيحة نحويّا[14]، وتقوم نظريّته على منهجين جسّدناهما في المخطّط التّالي:[15]

مخطّط رقم 01: مناهج النّظريّة التّوليديّة

ثالثا– الدّراسة التّطبيقيّة:

1. **وصف المدوّنة:** معجم مقاييس اللّغة **لابن فارس (ت 395هـ)**، هو أحد أضخم المعاجم العربيّة، التي تحوي جميع ألفاظ اللّغة العربيّة، سميّ بالمقاييس كونه يعتمد على نظريّة الأصل مع القياس، وهو ينتمي إلى المدرسة النّحويّة بزعامة **ابن دريد (ت 321هـ)**، وهو معجم مميّز كونه جمع بين مدرستين كبيرتين في تاريخ الصّناعة المعجميّة، إذ جمع في ترتيبه للمادّة المعجميّة بين منهج المدرسة النّحويّة والمدرسة الصّوتيّة.
2. **خصائص معجم مقاييس اللّغة لابن فارس (ت 395هـ):**

في دراستنا لمعجم مقاييس اللّغة استخلصنا أهمّ الظواهر المعجميّة التي تستوجب منّا تسليط الضوء عليها نذكرها كما يلي:

أ- قيمته العلميّة بين المعاجم اللّغويّة الأخرى، وتعود هذه الأهميّة للمادّة المعجميّة المضمّنة فيه، إذ يعتمد على جمع كلّ ألفاظ اللّغة العربيّة، بالاستناد إلى نظريّة القياس والأصل، وهو من أضخم المعاجم العربيّة، لكونه جمع مادّته المعجميّة من خمس مدوّنات علميّة تراثيّة، هي كتاب العين **للخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت 175هـ)**، وغريب الحديث **لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ت 224هـ)**، ومصنّف الحديث، **لأبي عبيد القاسم بن سلّام** أيضا، وكتاب المنطق **لابن السّكيت (244هـ)**، وكتاب الجمهرة **لابن دريد (ت 321هـ)**[16]، وهي كتب مشهورة، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على القيمة العلميّة وعلى الأهميّة الكبيرة التي يتميّز بها معجم مقاييس اللغة **لابن فارس (ت 395هـ)**.

ب-قسّم **ابن فارس (ت 395هـ)** معجمه إلى ستّة أجزاء، يبدأ الجزء الأوّل بكتاب الهمزة وأنهاه بكتاب الجيم، أمّا الجزء الثّاني فبدأه بكتاب الحاء وختمه بكتاب الرّاء، ليبدأ الجزء الثّالث بكتاب الزّاي، وينهيه بكتاب الظّاء، في حين استهلّ الجزء الخامس بكتاب القاف وختمه بكتاب النّون، وأخيرا ختم معجمه بالجزء السّادس الذي تضمّن كتاب الهاء، والواو وكتاب الياء.

ت-صنّف المعجم إلى كتب (كتاب الهمزة، كتاب الباء...)، ثمّ إلى أبواب (باب الثنائيّ، وباب الثّلاثي...)، بعدها صنّف المداخل المعجميّة إلى فصول، (فصل الهمزة والباء، فصل الهمزة والتّاء...).

ث-اعتمد في تفسير معاني الكلمات على المغايرة والسياق بأنواعه، وعلى المصاحبة.

ج- استند إلى مصادر الاحتجاج والشّواهد في شرح معاني الألفاظ، منها السور القرآنيّة والأحاديث النّبويّة الشّريفة، بالإضافة إلى الأبيات الشّعريّة.

3. تصنيف الموادّ في المعجم:

قمنا بتجسيد التّصنيف الذي استخدمه **ابن فارس (ت 395هـ)** في منحنى بيانيّ حتى تتضح الصّورة وهو كما يلي:

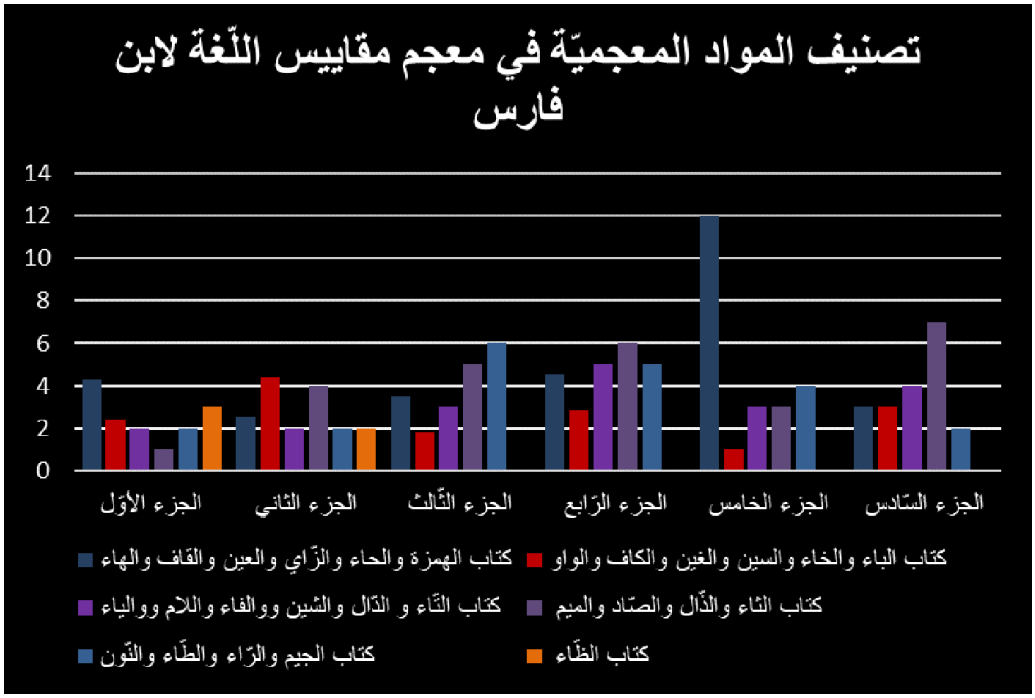

منحنى بياني رقم 01: تصنيف المواد المعجميّة في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس

يمثّل المنحنى البيانيّ المرفق أعلاه تصنيف المواد المعجميّة في معجم مقاييس اللّغة **لابن فارس (ت 395**هـ)، بحيث قمنا بإحصاء عدد المواد في كلّ المعجم، ومثّلنا له بمنحنى بيانيّ لتوضيح ذلك، إذ قسّم المعجم إلى ستّة أجزاء، يحتوي الجزء الأوّل على كتاب الهمزة والحاء والزّاي والعين والقاف والهاء، وخصّص الجزء الثّاني لكتاب التّاء والدّال والشّين والفاء واللّام والياء، في حين خصّص الجزء الثّالث لكتاب الجيم والرّاء والطّاء والنّون، أما الجزء الرّابع فقد ضمّ كلّا من كتاب الباء والخاء والسّين والغين والكاف والواو، ليخصّص الجزء الخامس لكتاب الثّاء والذّال والصّاد والميم، ليُضمّ في الأخير كتاب الظّاء في الجزء السّادس والأخير، والملاحظ في هذا المنحنى البيانيّ أنّ الجزء الخامس يمثّل أعلى نسبة في الأجزاء ككّل من حيث عدد المواد المعجميّة الموجودة فيه، وقد اعتمدنا على تحليل المواد وإحصائها عن طريق المنحنى البيانيّ كوننا نربط بين ظاهرة معجميّة تفسيريّة ونظريّة توليديّة تقوم أسسها ومناهجها على الجانب الرّياضيّ والتّحليل الرّقميّ للظّواهر، وهذه المنحنيات هي أقرب لهذه الدّراسة.

وسنمثّل في الدّائرة النّسبيّة التّاليّة النّسب المئويّة للكتب المضمّنة في الجزء الأوّل من المعجم:

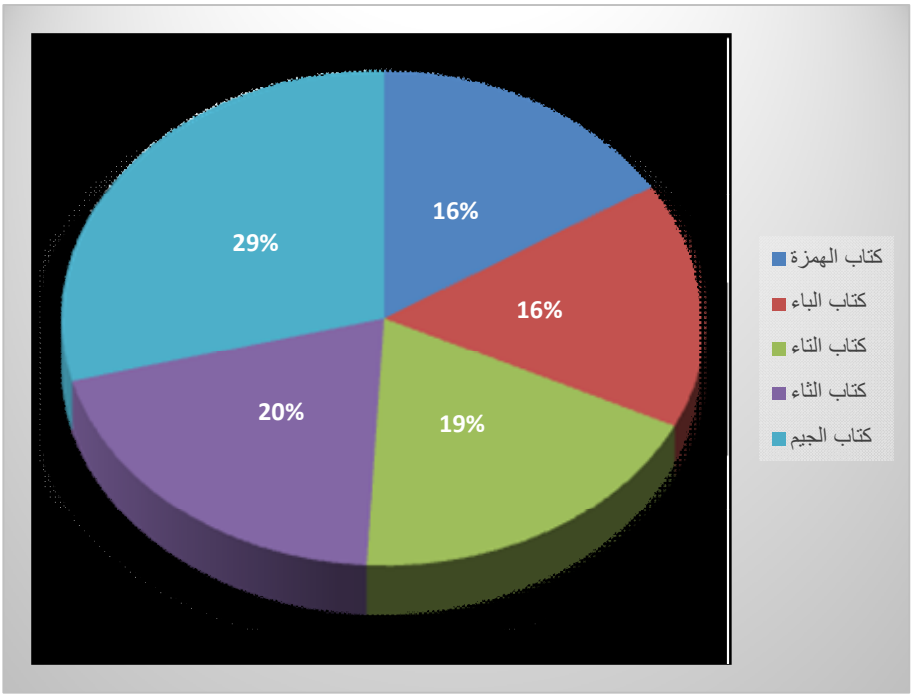

دائرة نسبيّة رقم 01: تصنيف الكتب في الجزء الأوّل من معجم مقاييس اللّغة لابن فارس

تمثّل الدّائرة النّسبيّة المرفقة أعلاه تصنيف الكتب في الجزء الأوّل من معجم مقاييس اللّغة، وقد بلغ عدد المواد المعجميّة في كتاب الهمزة نسبة 16%، وتتشارك في هذه النّسبة مع كتاب الباء، أمّا كتاب التّاء فقد بلغت نسبته 19%، ليقارب بذلك كتاب الثّاء الذي بلغت نسبة المواد المعجميّة فيه نسبة 20%، وتعود أكبر نسبة من المواد المعجميّة لكتاب الجيم إذ بلغت 29%، وهو الدّافع في اختيارنا لدراسة المصاحبات المعجميّة في هذا الكتاب، وأضفنا له كتاب الهمزة كونه أوّل الكتب في هذا الجزء، ويحتوي على كميّة لا بأس بها من المصاحبات المعجميّة.

4. تجلّيات المصاحبة المعجميّة في كتاب الهمزة:

اعتمد **ابن فارس (ت 395هـ)** على نظريّة المصاحبة المعجميّة بشكل واضح في معجمه، والتمسنا ذلك من خلال اطّلاعنا على كتاب الهمزة، وقد وظّفها لتفسير المعنى وتوضيح الدّلالات المتعدّدة للّفظ الواحد، والمصاحبة المعجميّة ترد في شكل مصطلحين مركّبين، ويحملان معنى واحد من خلال اقترانهما ببعض، ويمكن أن يتفرّع اللّفظ المصاحب، إلى ألفاظ أخرى.

ونقدّم لكم أمثلة عن المصاحبة في كتاب الهمزة

أ- **في كتاب الهمزة:**

اعتمدنا في هذا الجانب على نموذج واحد للتمثيل، إذ استعمل **ابن فارس (ت 395هـ)** نظريّة المصاحبة المعجميّة في تفسير بعض الكلمات، ونضرب لكم مثالا على ذلك كما يلي:

- **أخذ:**

ورد تعريف لفظ أخذ في كتاب الهمزة باب الثلاثي، في فصل الهمزة والخاء، ويشرحه ابن فارس بقوله: «والآخذ من الإبل الذي أخذ فيه السمن، وهنّ الأواخذ، وأخِذَ البعير يأخذ أخذا فهو آخذ، خفيف...»[17]، فلفظ أخذ ضدّ أعطى، وتتجلّى مظاهر نظريّة المصاحبة المعجميّة من خلال قوله "وأخِذَ البعير"، نقول أخذ الإنسان الشيء أي امتلكه وجعله لنفسه؛ ضد أعطاه، وإذا ما صاحب لفظ الأخذ البعير دلّ على الخفة، ومن مظاهر المصاحبة المعجميّة في لفظ أخذ ما جاء به **ابن حمّاد الهمذاني (ت 327هـ)** بقوله: «أخذ الشّيء بأصباره، أي بأجمعه وأصله، وأخذه بحذافيره، وأصليّته، وظليفته، وزوْبره، وأسره وجلمته وحلمته؛ أي جميعه ولم يترك منه شيئا»[18]، وهنا قدّم لنا مثالا عن الألفاظ التي تصاحب لفظ "أخذ"، إذ نقول أخذت الشيء بحذافيره؛ أي كلّه، وأخذت الشيء بظليفته، أي جميعه، وهنا حدّدنا معنى لفظ ظليفة عن طريق نظريّة المصاحبة.

ب-كتاب الجيم:

من خلال اطّلاعنا لهذا الجزء من المعجم، وجدنا مظاهر عديدة لنظريّة المصاحبة المعجميّة نورد أمثلة عليها:

- الجهل: عرّف ابن فارس لفظ "الجهل" في كتاب الجيم، ضمن باب الثلاثي، من خلال فصل الجيم والهاء؛ حيث «الجيم والهاء واللّام أصلان: أحدهما خلاف العلم، والآخر الخفّة وخلاف الطّمأنينة، فالأوّل الجهل نقيض العلم، ويقال للمفازة التي لا عَلَمَ بها مجهل، والثّاني قولهم للخشب التي يحرك بها الجمر مجهل، ويقال استجهات الرّيح الغصن، إذا حرّكته فاضطرب»[19]، «الجهل والأفن، والعُرام، والنّك، والموق والرّكاكة، والخرق، والثول، والسّفاهة، والغباوة، والغبانة، (الغبن في الرّأي، والغبن في الشراء والبيع، والاسم من الغبن الغبانة)، ورجل مأفون، وأنوك، وركيك، وغبيّ»[20]، والملاحظ في هذه التّعريفات للفظ الجهل أنّه يصاحب المفهوم المتعلّق بعدم المعرفة، ويصاحب المفهوم المتعلّق بعدم الطّمأنينة، والجهل يدلّ على الغبن، والغبن يصاحب

الرّأي، ويصاحب الشّراء والبيع، وهو نموذج واضح على مظهر المصاحبة المعجميّة في كتاب الجيم من الجزء الأوّل لمعجم مقاييس اللغة **لابن فارس (ت 395هـ)**، ومنه فإنّ الجهل وما يرادفه من الأفن، والعرام، والرّكاكة ...، وغيرها من المترادفات تصاحب على المستوى الأفقيّ الظلّام، في حين يصاحب لفظ النّور كل من الضّياء المعرفة، العلم، الثّقافة وغيرها من المترادفات على المستوى الأفقيّ، ويصاحب التّركيب اللّغويّ الجهل ظلام على المستوى الرّأسي العلم نور.

- جحد: «الجيم والحاء والدّال أصل يدلّ على قلّة الخير، يقال عام جحد قليل المطر، ورجل جحد فقير، وقد جحد وأجحد»[21].
- الجون: «الجيم والواو والنّون أصل واحد... الجون عند أهل اللّغة قاطبة اسم يقع على الأسود والأبيض، وهو باب من تسمية المتضادّين بالاسم الواحد»[22]، في هذا اللّفظ نمط آخر من أنماط المصاحبة المعجميّة، وهو حمل لفظ واحد لكلمتين متضادتين، فلفظ الجون مصاحب للبياض، ومصاحب للسّواد.

رابعا– نظريّة المصاحبة المعجميّة من منظور اللّسانيّات التّوليديّة التّحويليّة (العلاقة بينهما):

وضع **تشومسكي** مجموعة من القواعد والمعايير التي تحدّد صحّة الجملة من عدمها، وتتحدّد هذه المعايير في شهرة الألفاظ المكوّنة للجملة (الاستعمال)، وهو المعيار الذي حدّده المعجميّون أيضا بالنّسبة لنظريّة المصاحبة، بالإضافة إلى المعيار الدّلاليّ الذي يحدّد دلالة الألفاظ، مع المعيار التّركيبيّ، وهو ملاءمة الجملة للتّركيب النّحويّ اللّغويّ[23]، نحو مثال: **"حنكف المستعص بسقاحته في الكمظ"** فهي جملة لغويّة تركيبها سليم، وبناؤها منظّم إلّا أنّها –في عرف النّحو التّوليديّ– غير مقبولة، لأنّ الدّلالة لا تصاحب التّركيب، أي أنّ البناء واضح في مكوّناته من فعل وفاعل واسم مجرور، لكنّه لا يصاحب المعنى لعدم شيوع دلالة الفعل "حنكف"، واللّفظ "بسقاحته، وأيضا لفظ "الكمظ" [24]، وإذا ما اطّلعنا على معايير تحديد اللّفظ المصاحب فإنّنا نجدها تتوافق بشكل كبير مع ما قيّسه **تشومسكي** من قواعد وأسس تحدّد صحة الجملة، بحيث استخدم **ابن فارس (ت 395هـ)** في معجمه مقاييس اللّغة كثيرا من المصاحبات المعجميّة لتفسير الألفاظ، والمصطلحات وتوضيح معانيها بطريقة يسيرة، ذلك أنّ ذكر المصطلح الأوّل يستدعي مصاحبته بالمصطلح الملائم له دون غيره من المصطلحات وهو ما يحدّد لنا صحّة التّركيب، وصحة المزج بين المصطلحات، وهو ما يمكّن الباحث من تمييز المصاحبات الصّحيحة من الخاطئة، وتعدّ أهمّ نقطة تبين عن علاقة النظريّة المصاحبة المعجميّة في هذا المعجم بنظريّة النّحو التّوليديّ،

وهو مظهر علميّ نستشف من تأثّر العلوم ببعضها البعض، والتقائها في نقاط كثيرة، من شأنها تطوير البحث اللّساني في مجالاته العلميّة المختلفة، ومن أمثلة المصاحبة المعجميّة من خلال نظريّة **تشومسكي**، والتي يتحدّد دورها في خدمة التّركيب اللّغويّ مثال: "**صلّى الرّجل صلاة الفجر في المسجد صباح اليوم**"، ففي هذا المثال يتضح أسلوب المصاحبة من خلال تصاحب البنى التّركيبيّة بشكل متناسق ومنظّم لتشكيل الجملة، فالفاعل يصاحب الفاعل، والفاعل يصاحب المفعول به إذا كان الفعل متعديّا، ودلالة التّركيب مصاحبة للبنى المشكّلة له، إذ أنّ الفعل صلّى يحتاج فاعلا وهو الرّجل، ودلالة الفعل صلّى معروفة، وهي الصّلاة، وتصاحب المسجد (المفعول به)، وبهذا تشكّل هذه المصاحبات البنيويّة في شكلها المتناسق النّظام اللّغويّ، وبها يحكم على الجملة بمقبوليتها وصحّتها كما أشار إليها **تشومسكي**.[25]

خاتمة:

في الأخير وانطلاقا ممّا سبق استخلصنا من هذه الدّراسة النّتائج التّاليّة:

1. يفسّر المعجميّ المعاني انطلاقا من إرفاق اللّفظ بما يلائمه من مفردات نحو قولنا مات الإنسان، ونفق الحيوان، وهذا سرب من الطّيور، وهذا قطيع من الغنم.
2. تسهم المصاحبة المعجميّة في امتلاك الكفاءة اللّغويّة، بحيث يتمكّن القارئ من خلالها من إثراء رصيده المعجميّ واللّغويّ.
3. المصاحبة المعجميّة آليّة علميّة لتحقيق الرّفاه اللّغويّ، وامتلاك ناصية اللّغة.
4. المصاحبة المعجميّة معيار أساسيّ من المعايير التي توظّف في الصّناعة المعجميّة.
5. تسهم المصاحبة المعجميّة في التّنميّة اللّغويّة من خلال التّفريق بين المترادفات والأضداد.
6. اعتمد **ابن فارس (ت 395هـ)** في معجمه مقاييس اللّغة على المصاحبة المعجميّة، للتّحكّم في شرح الكمّ الهائل من الألفاظ والمفردات.
7. المصاحبة المعجميّة نقطة التقاء بين العلوم العربيّة والعلوم الغربيّة والتي تتشكّل في مبادئ صحّة الجملة النّحويّة التي أرساها **تشومسكي**.

هوامش:

[1] محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة (ص ح ب)، (دت)، دار المعارف، طبعة جديدة، ص: 2427

[2]محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغويّة في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، (1966م)، دار النّهضة العربيّة، دط، ص: 111

[3] أبو عثمان عمرو الجاحظ، البيان والتّبيين، (1948م)، تح: عبد السّلام هارون، ج1، دط، ص: 21/20

[4]ينظر: لواء عبد الحسن عطيّة، المصاحبة المعجميّة المفهوم، والأنماط، والوظائف بين الموروث العربيّ والمنجز اللسانيّ، (2018م)، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط1، ص:56-71

[5]ينظر: حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، (2006م)، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط1، ص :51

[6]نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، 2011/2010م، (رسالة ماجستير)، إشراف: صالح بلعيد، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص:75

[7]ينظر: نوارة بلقاسم بوزيدة، المقولات المعجمية الدلالية وتمظهراتها في النحو التوليدي_دراسة من خلال البرنامج الأدنويّ_، 2020م، مداخلة علميّة في الندوة الوطنيّة الموسومة بالمعنى في الدرسين اللسانيين العربي والغربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص: 14/13/12

[8]مصطفى غلفان، محمد الملاخ، وحافظ إسماعيل علوي، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، (1431هـ/2010م)، عالم الكتب الحديث، إربد/ الأردن، ط1، ص:28

[9]المرجع نفسه، ص:29

[10]ينظر: المرجع نفسه، ص: 31

[11]المرجع نفسه، ص:30

[12]رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، (1417هـ/1997م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، ص:188

[13]المرجع نفسه، ص:188

[14]ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية، ص:29

[15]ينظر: المرجع نفسه، ص: 14، وينظر أيضا: نوارة بلقاسم بوزيدة، المقولات المعجمية الدلالية وتمظهراتها في النحو التوليدي_ دراسة من خلال البرنامج الأدنوي_، ص: 14/13/12

[16]بكر عبد الله خورشيد، التّوزيع الخارجيّ والدّاخليّ للمادّة المعجميّة في (مقاييس اللّغة لأحمد بن فارس 395هـ) دراسة تحليليّة، (2011م)، مجلّة سر من رأى، المجلّد 7، العدد 35، ص: 177

[17]أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، (1399هـ/ 1979م)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج1، دط، ص: 69

[18]ابن حمّاد الهمذاني، كتاب الألفاظ الكتابيّة، (1411هـ/1991م)، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، ط1، ص:205

[19]أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ص: 489

[20]ابن حمّاد الهمذاني، كتاب الألفاظ الكتابيّة، ص: 143

[21] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ص: 425

[22] المرجع نسه، ص: 496

[23] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيّات التّوليديّة، ص: 14

[24] ينظر: علاء طلعت، كتاب المصاحبة اللّغويّة في الحديث النّبويّ الشّريف، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2015م، ص: 19

[25] ينظر: تمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، دار الثّقافة، 1979م، ص: 227.

المراجع:

(1) الكتب:

1. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، (1399هـ/ 1979م)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج1، دط
2. تمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، (1979م)، دار الثّقافة، دط
3. حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، (2006م)، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط1
4. ابن حمّاد الهمذاني، كتاب الألفاظ الكتابيّة، (1411هـ/1991م)، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، ط1
5. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، (1417هـ/1997م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2
6. أبو عثمان عمرو الجاحظ، البيان والتّبيين، (1948م)، تح: عبد السّلام هارون، ج1، دط
7. علاء طلعت، كتاب المصاحبة اللّغويّة في الحديث النّبويّ الشّريف، (2015م)، مكتبة الآداب، القاهرة، دط
8. لواء عبد الحسن عطيّة، المصاحبة المعجميّة المفهوم، والأنماط، والوظائف بين الموروث العربيّ والمنجز اللسانيّ، (2018م)، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط1
9. محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة (ص ح ب)، (دت)، دار المعارف، طبعة جديدة
10. محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغويّة في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، (1966م)، دار النّهضة العربيّة، دط
11. مصطفى غلفان، محمد الملاخ، وحافظ إسماعيل علوي، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، (1431هـ/2010م)، عالم الكتب الحديث، إربد/ الأردن، ط1

(2) المجلّات:

1. بكر عبد الله خورشيد، التّوزيع الخارجيّ والدّاخليّ للمادّة المعجميّة في (مقاييس اللّغة لأحمد بن فارس 395هـ) دراسة تحليليّة، (2011م)، مجلّة سر من رأى، المجلّد 7، العدد 35

(3) الملتقيات:

1. نوارة بلقاسم بوزيدة، المقولات المعجمية الدلالية وتمظهراتها في النحو التوليدي_دراسة من خلال البرنامج الأدنويّ_، 2020م، مداخلة علميّة في الندوة الوطنيّة الموسومة بالمعنى في الدرسين اللسانيين العربي والغربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة

(4) الرّسائل الجامعيّة:

1. نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، 2011/2010م، (رسالة ماجستير)، إشراف: صالح بلعيد، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.